شبكات النقل والطاقة في بحر قزوين: بين التنافس والتعاون.

Transport and energy networks in the Caspian Sea: between competition and cooperation

د.فكيري شهرزاد

جامعة لونيسي علي البليدة2 (الجزائر)، الإيميل المهني c.fekiri@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/05/15 تاريخ القبول: 2023/12/09 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص :

برزت "منطقة بحر قزوين" بعد الحرب الباردة، في المقدمة كمنطقة شهدت صراعات على السلطة وموارد الطاقة، إذ تعتبر المنطقة مهمة بسبب موقعها الجيوبوليتيكي والجيوستراتيجي كمركز لممرات عبور الطاقة، ما أدى إلى تدخل اللاعبين الإقليميين والعالميين وجعل أمن طرق النقل هذه أمرا ضروريًا لبلدان التصدير والاستيراد.

وعليه، تستعرض هذه المقالة شبكات النقل والطاقة الموجودة في منطقة بحر قزوين، بالتركيز في المقام الأول على احتياطيات الطاقة وإمكانات الإنتاج في الحوض، بالإضافة إلى تحليل نشاط الدول في حوض قزوين وديناميكيات الطاقة التي ترافق البحث عن الامن الطاقوي.

.**كلمات مفتاحية:** بحر قزوين، التعاون، التنافس، الفواعل الإقليمية، الفواعل الدولية، شبكات النقل.

Abstract:

After the cold war, the “Caspian Sea region”—came to the fore front as a region where the struggle for power took place. Besides its energy resources, the region is important due to its geostrategic and geopolitical position as a hub for energy transit corridors. This has led to the intervention of both regional and global players and made the security of those transport routes crucial for export and import countries

Accordingly, this article reviews the existing transport and energy networks in the region .As such it will focus primarily on the energy reserves and production potential of the Caspian, in addition the action of

states within the Caspian region and the power dynamics that come with energy security.
Keywords: Caspian Sea, cooperation, competition, regional actors, international actors, transport networks.

د.فكيري شهرزاد الإيميل: c.fekiri@univ-blida2.dz

. مقدمة:

برزت منطقة بحر قزوين كمنطقة تنافس وصراع على السلطة والطاقة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، اين تعتبر المنطقة مهمة جغرافيا وجيوستراتيجيا كمركز لممرات عبور الطاقة، ما أدى الى تدخل اللاعبين الإقليميين والدوليين وجعل امن طرق النقل هذه ضروريا للبلدان المصدرة والمستوردة على حد سواء، اذ تحاول جميع الجهات الفاعلة السيطرة على خطوط الانابيب الإقليمية التي تتحكم في موارد الطاقة .

تعمد الدول المعتمدة على استراد الطاقة على وجوب التوفير المستمر لموارد الطاقة وبأسعار معقولة، وبالرغم من الموارد المحدودة فان الطلب عليها يتزايد يوما بعد يوم، علاوة على ذلك فان عقوبات الاتحاد الاوروبي على صادرات الطاقة الروسية في اعقاب الحرب الروسية–الأوكرانية، والصراعات في الشرق الأوسط إضافة الى العقوبات ضد إيران وعدم استقرار أسعار النفط والغاز، كلها نقاط تثير قلق الدول المستهلكة بشكل كبير ويدفعها الى البحث عن البدائل الجديدة.

تعتبر منطقة بحر قزوين، رغم عدم إمكانية مقارنتها بمخزون الخليج، منطقة مهمة جيوستراتجيا وجيواقتصاديا، وهذا لكونها محور اللعبة الكبرى الجديدة لما بعد الحرب الباردة، اين تشهد المنطقة تنافس دولي بين اللاعبين الدوليين بالإضافة الى القوى الإقليمية، كما ان الحرب الروسية الاكرانية والتوتر الدائم بين البلدين والضغط الروسي على الدول الأوروبية فيما يخص الغاز، يجعل التنافس يكمن في ممرات عبور الغاز والنفط الى الدول المستقبلة، وعليه لتحليل موضوع ورقتنا البحثية ننطلق من اشكال رئيس مفاده:

كيف يمكن لممرات وخطوط الغاز والنفط من بحر قزوين ان تؤثر على العلاقات بين القوى الكبرى في إطار التنافس والصراع؟

يكون تحليلنا لهذه الإشكالية من خلال الانطلاق بتقديم تعريف جغرافي للمنطقة واهم الدول المشاطئة لبحر قزوين، وهذا حتى نتمكن من معرفة القوى الداخلية والخارجية المتنافسة على مشاريع خطوط انابيب النفط والغاز في المنطقة، لننتقل في المستوى الثاني الذي يتناول المخزون الطاقوي لهذه الدول المشاطئة وكذا أهم خطوط وممرات العبور عبر عرضها وفقا للخرائط الجغرافية التي توضح الحدود الدولية التي تمر عبرها هذه الانابيب، ما يجعل التنافس الدولي والإقليمي كبيرا، بالإضافة الى وجوب ربط علاقات تعاونية مع دول المنطقة بهدف تسهيل مرور الموارد الطاقوية، وهو ما يقود الى المحور الثالث لدراستنا الذي يبرز الفواعل الدولية والإقليمية المتنافسة على بحر قزوين.

المحور الأول: مدخل جغرافي وجيوبوليتيكي لبحر قزوين.

أولا: جغرافية المنطقة.

من المهم تقديم تعريف بالمشهد الجغرافي والجيوبوليتيكي لمنطقة بحر قزوين قبل مناقشة الأهمية الاستراتيجية للمنطقة، هناك عدة طرق لتحديد الحدود الجغرافية والجيوسياسية لمنطقة بحر قزوين، بالمعنى الضيق، فوفقا لمعايير القرب الجغرافي فان المنطقة تشمل فقط الدول التي لها منفذ الى بحر قزوين، وهي أذربيجان، ايران، كازاخستان وروسيا وتركمانستان في سياق جيوسياسي واقتصادي أوسع، أما في اطار السياق الجيوبوليتيكي وجيواقتصادي فإنها تتكون من كل الدول الأخرى في القوقاز واسيا الوسطى: أرمينيا وجورجيا. (Aigerim , Sannikov, & Kadyrov, 2018, p. 150)

تقع منطقة بحر القزوين على حدود الشرق الاوسط، كما تفصل اوروبا عن اسيا والقوقاز(اذربيجان وجورجيا)، واسيا الوسطى (كازاخستان، اوزباكستان وتركمانستان وقيرغستان وطاجكستان وافغانستان وشينجيانغ في الصين، كانت هذه المنطقة محل نزاع تاريخي بين القوى العظمى بما في ذلك الروس والفرس والصينيين والعرب والاتراك. (Bahruz & Ismailzade, 2020, p. 83)

تتمتع هذه المنطقة –بحر قزوين– بقيمة سياسية تفوق قيمتها النفطية، حيث تتكون بذاتها من خمس دول ساحلية، هي: روسيا وإيران وأذربيجان وكازاخستان وتركمانستان، إضافة إلى أوزبكستان، وجورجيا، وأرمينيا قبل تفكك الاتحاد السوفييتي. أين اكتشفت احتياطيات نفطية بحرية كبيرة في أذربيجان،

وكذلك في حقل تنجيز على الشاطئ في كازاخستان، ومع ذلك فإن عدم توفر التكنولوجيا والموارد الكافية لم يسمح للاتحاد السوفييتي آنذاك باستغلال هذه الثروات الجديدة، وعلى الرغم من أنه لا يمكن مقارنة هذه الأرقام مع أرقام الاحتياطات الموجودة في الخليج الفارسي الا انها تعد اساسية ومحورية، خصوصا أن الدول المستوردة غالبا ما تسعى الى تنويع مصادر وارداتها، ومع ان بحر قزوين لا يعد بديلا على الخليج الفارسي كما سبق الذكر الا انه من ناحية ثانية يعتبر أحد المصادر المهمة لتزويد الأسواق العالمية. (بن يحيى و رحموني، 2019، صفحة 173)

يعتبر بحر قزوين أكبر كتلة مائية (مالحة) مغلقة او غير ساحلية في العالم، تقريبا بحجم المانيا وهولندا مجتمعتين، بحيث تغطي مساحة 386.000 كلم، اين تتكون الدائرة الداخلية لحوض بحر قزوين من خمس دول ساحلية (مشاطئة) وهي الاتحاد الروسي، جمهورية إيران الاسلامية، اذربيجان، كازاخستان وتركمانستان(Aigerim , Sannikov, & Kadyrov, 2018, p. 153) .

تاريخيا كانت منطقة بحر قزوين وجنوب القوقاز جزءا من طريق الحرير العظيم، فحوالي 200 عام قبل الميلاد، تم استخدام القوافل لنقل الحرير والمواد القيمة الاخرى من الهند والصين الى البحر الاسود عبر بحر قزوين، ويغطي هذا المسار اليوم دولا من بينها تركيا وجورجيا واذربيجان وايران وتركمانستان واوزباكستان وطاجاكستان ومنغوليا والصين والهند، علاوة على ذلك ترتبط جذور طريق الحرير ايضا بالتوسع الغربي لأسرة هان الصينية **Han Dynasty** والذي يعود تاريخه الى 206 ق.م/220 م، حيث أسست أسرة هان شبكات تجارية تشمل من خلال اليوم- أفغانستان وكازاخستان وقيرغستان وطاجاكستان وتركمانستان واوزباكستان وكذلك الهند وباكستان، ومنذ عهد طريق الحرير القديم تم الاعتراف بالموقع الاستراتيجي لأذربيجان في بحر قزوين. (Bahruz & Ismailzade, 2020, p. 85)

ثانيا: الدول المشاطئة لبحر قزوين.

1-الاتحاد الروسي :

يسيطر الاتحاد الروسي على الشاطئ الشمالي الغربي لبحر قزوين، تجدر الاشارة هنا الى نقطة مهمة تكمن في كون جزء ضئيل فقط من احتياطات روسيا الهائلة يقع في حوض بحر قزوين، لذلك تبنت روسيا

استراتيجية المشاركة في اعمال الطاقة للدول الاخرى المشاطئة عبر تنمية الموارد المشتركة (عائدات الانتاج) ومنح الوصول الى نظام انابيب النفط والغاز الروسي (عائدات النقل)، اين تلعب الشركات التابعة للدولة دورا مهما كلاعب رئيسي في هذا المجال مثل: شركاتGazprom, Rosneft, and Transneft ، هذا إضافة الى شركات الطاقة الخاصة الكبيرة الأخرى مثلLukoit, Sibneft or Yukos:

عمل الاتحاد الروسي بدء من العقد الأول من القرنين الحادي والعشرين على ابرام اتفاقيات ثنائية وأخرى متعددة الأطراف مع الدول المطلة على بحر قزوين، وهذا لتأمين مصالحه الاقتصادية في الحوض، ونتيجة لذلك تم الاتفاق على تقسيم الجزء الشمالي من بحر قزوين مع أذربيجان وكازاخستان، بينما لا يزال بقوة خمسة اطراف على الرغم من أن هذه الاتفاقية تمثل إشارة جيدة للمستقبل الا انها تعتمد كليا على العلاقات الجيدة بين الدول الساحلية وهو ما يعتبر جانبا سلبيا لها. (Aigerim , Sannikov, & Kadyrov, 2018, p. 152)

2-ايران:

من حيث الطاقة، لا يمثل بحر قزوين قضية أساسية لإيران لان معظم مخزوناتها من النفط والغاز تقع في الجنوب بالقرب من الخليج، ومن ناحية اخرى فان البلد لديه مصلحة كبيرة بوصفه منطقة عبور للإنتاجات المختلفة للبلدان الأخرى المشاطئة الأكثر عزلة، وانطلاقا من هذا تشكل ايران وزنا كبيرا في مختلف مشروعات الطاقة، أين تمتلك ثالث احتياطي نفطي في العالم يقدر بنحو 208.6 مليار برميل، فبفضل رفع العقوبات عليها سنة 2016 من المتوقع ان تحقق ايران قوة كبيرة لدخولها السوق العالمية للهدروكربونات، ومن ثم فقد استعادت وضعها بوصفها واحدة من اكبر دول الطاقة المنتجة في منظمة البلدان المصدرة للنفط .**OPEC** (بن يحيى و رحموني، 2019، صفحة 175).

تعتبر ايران طريقا جذابا لتصدير الغاز والنفط بين اسيا الوسطى وأوروبا، وطريقا للنفط من كل من اسيا الوسطى وما وراء القوقاز الى الخليج الفارسي، بحيث تمتلك بنية تحتية متطورة للغاز والنفط، بما في ذلك من خطوط الانابيب التي يمكن استخدامها للطرق المذكورة أعلاه او للمقايضات، اذ يمكن للمسار الإيراني ان يكون ارخص بكثير من خطوط الانابيب الأخرى المقترحة. (Aigerim , Sannikov, & Kadyrov, 2018, p. 153)

3–أذربيجان:

تقع أذربيجان في قلب ممر النقل الأوسط، وهي بلد عبور رئيسي ومورد مهم للطاقة، أين تساهم العديد من مشاريع الطاقة التي يتم تنفيذها بدعم من أذربيجان والتي هي في المصلحة الاستراتيجية للاتحاد الأوروبي، من حيث ضمان امن الطاقة لكل من تركيا ودول الاتحاد الأوروبي، (Bahruz & Ismailzade, 2020, p. 83)، اين سيتم التفصيل في هذه المشاريع في محور لاحق من مقالنا.

توقع مسؤولي سوكار **SOCAR** زيادة في الإنتاج الى 40–45 مليار متر مكعب من غاز المبيعات بحلول عام 2025، كما يمكن التقدير بان 3–8 مليار متر مكعب/سنة من الغاز الإضافي يمكن ان تصبح متاحة للتصدير الى أوروبا في مرحلة ما في عشرينات القرن الحالي. (Aigerim , Sannikov, & Kadyrov, 2018, p. 153)

4–كازاخستان واوزباكستان:

تمتلك كازاخستان الحصة الأكبر من نفط بحر قزوين في قطاعها الوطني، كما تتأثر سياستها الخارجية باعتمادها على الاتحاد الروسي كطريق أساسي لنقل الطاقة، بالإضافة الى ذلك يشير التدفق المتزايد للاستثمار الأجنبي الصيني المباشر الى الأهمية المتزايدة للتعاون مع الشرق، (Aigerim , Sannikov, & Kadyrov, 2018, p. 154)، أما أوزبكستان فهي دولة غير ساحلية مزدوجة وتشترك في الحدود مع جميع دول آسيا الوسطى الأخرى، تتمتع بمساحة كبيرة وحوالي نصف سكان آسيا الوسطى، وهي الاقتصاد الثاني في المنطقة الذي يمتلك ربع الناتج المحلي الإجمالي (تعادل القوة الشرائية) في آسيا الوسطى، تقع أوزبكستان في اتجاه مجرى النهر في آسيا الوسطى ، بين أكبر نهرين في المنطقة **Amu Darya**و **Syr Darya.**

تمتلك صادرات أوزبكستان ما يقرب من 11٪ من الغازات البترولية، (Miyliyev, 2017, p. 9)، كما تعتبر منتجا رئيسيا للغاز 50–60 مليار متر مكعب/السنة وهذا في السنوات الأخيرة، كما انها مستمرة في التوسع، علما ان الاستهلاك الداخلي للغاز بالنسبة لكازاخستان واوزباكستان هو بكميات صغيرة (7–10 مليار متر مكعب/السنة لكل منهما . (Aigerim , Sannikov, & Kadyrov, 2018, p. 154)

5–تركمانستان:

تعتبر تركمانستان دولة كبيرة بمساحة أكبر من ألمانيا، تحتل الصحاري 80٪ من أراضيها مما يؤثر على السكان، كما انها الدولة الأقل كثافة سكانية في آسيا الوسطى، تتميز باحتياطيات كبيرة من الغاز الطبيعي التي تم اكتشافها بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، أتاح الاستهلاك المحدود للطاقة داخل الدولة، مقارنة بالاحتياطيات وإنتاج الطاقة – للحكومة–إمكانية توزيع الغاز الطبيعي والمياه والكهرباء مجانًا حتى عام 2017. اذ تمتلك تركمانستان احتياطيات نفطية وهي أكثر من كافية للاستهلاك الداخلي، وقد أدى ذلك إلى تحرير 120 لترًا من البنزين للفرد شهريًا في الأعوام 2007–2014 . (Miyliyev, 2017, p. 8)

يعتمد اقتصاد هذه الدولة بشكل كبير على تصدير الغاز الطبيعي وأسعاره، مع ذلك لا يوجد في تركمانستان طرق تصدير كثيرة له، كما يشكل تصدير الهيدروكربونات (الغاز الطبيعي بشكل أساسي) 25 ٪ من الناتج المحلي الإجمالي لتركمانستان وحوالي 80٪ من إجمالي الصادرات (حسب مركز التنمية الدولية بجامعة هارفارد 2017) (Miyliyev, 2017, p. 8)

تحتفظ تركمانستان باحتياطيات هائلة من النفط، وبخاصة الغاز الذي يمكن أن يجعلها "كويت آسيا الوسطى"، لكن مشكلة الانفتاح في دول بحر قزوين أكثر أهمية من الانفتاح في أي دولة أخرى، اذ يمكن للغاز التركماني ان يصل الى اوروبا بسهولة من خلال استراتيجية الممر الجنوبي الاوروبي، متخطية بذلك كلا من الاتحاد الروسي وايران، الا ان علاقاتها السيئة مع اذربيجان حول ترسيم حدود حوض بحر قزوين تشكل عائقا، وفيما يخص ايران فهي تمتلك علاقات وثيقة مع تركمانستان تفيد بامكانية ابرام اتفاقيات تبادل نفط مفيدة والوصول الى اوروبا عبر تركيا، اين كانت الخطوة الاضافية ذات الصلة بالوصول الى اوروبا عبر تركيا ستضع ايران وتركمانستان على الخريطة كمنافسين لشركة **Gazprom** الروسية. (Aigerim , Sannikov, & Kadyrov, 2018, p. 154)

المحور الثاني: الموارد الطاقوية وممرات العبور في بحر قزوين.

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991، تم تشكل ثلاث دول في اسيا الوسطى وهي كازاخستان، تركمانستان واوزباكستان، اين بلغت احتياطاتها المؤكدة من الغاز الطبيعي 27.8 تريليون متر مكعب، وهو

ما يمثل 13.3 بالمائة من الحجم الإجمالي في العالم، ووفقا لوكالة الطاقة الدولية IEA، ستصبح المنطقة مصدرا مهما للغاز وسيزيد اجمالي الإنتاج من 143 مليار متر مكعب عام 2009 الى 265 مليار متر مكعب عام 2035. (Aigerim , Sannikov, & Kadyrov, 2018, p. 150)

. أولا: المخزون الطاقوي للدول المشاطئة لبحر قزوين:

مع نهاية القرن التاسع عشر، أصبحت **Baku** الواقعة على الشاطئ الغربي لبحر قزوين- أهم مركز لإنتاج النفط في العالم، وفي عام 1904 ألقى ماكندر محاضرة أساسية حول "المحور الجغرافي للتاريخ" في الجمعية الجغرافية الملكية في لندن، والتي تقول بان أسيا الوسطى تمثل المحور **pivot**، بمعنى ان السيطرة الاستراتيجية على هذه المنطقة سيسمح بالوصول الى ثروتها من الموارد وكذا الهيمنة العالمية في المستقبل، خضعت أفكار ماكندر لعدة انتقادات منذ ذلك الحين، ولكن النقطة المذكورة أعلاه تم تأكيدها الى حد كبير من خلال الصراع من اجل السيطرة على حوض بحر قزوين من قبل القوى العظمى والإقليمية في العقود التي تلت ذلك. (Konstantinos & Harilaos , 2009, p. 3)

شكلت مناطق النفط في القوقاز جائزة استراتيجية للحرب العالمية الأولى، ليعيد التاريخ نفسه خلال الحرب العالمية الثانية، بعد نهايتها، وخلال الحرب الباردة وحتى نهاية الثمانينات، بحيث سعت استراتيجية الامن القومي للولايات المتحدة الامريكية الى منع الاتحاد الروسي من الاستفادة من ميزته الجيوستراتيجية من اجل السيطرة على الكتلة اليابسة في اوراسيا، والتي يشار اليها غالبا باسم "قلب الأرض"، وبالتالي تغيير ميزان القوى العالمي لصالحها. (Konstantinos & Harilaos , 2009, p. 3)

تمتلك روسيا، أذربيجان، تركمانستان وكازاخستان موارد طاقوية باعتبارها مشاطئة لبحر قزوين، وتعتبر الهند والاتحاد الأوروبي من الدول الهامة المستوردة للطاقة من المنطقة، كما تعد الولايات المتحدة الامريكية واليابان لاعبان اخران مهمان في مجال الطاقة في بحر قزوين وهذا من خلال شركات النفط والغاز التابعة لهما (Ferhan , 2022, p. 420)، لذلك من الجدير بالذكر تحديد اهم مخازن ومشاريع الطاقة في المنطقة.

يحتوي بحر قزوين على احتياطيات هائلة من النفط والغاز (الشكل رقم1)، أين شهد إنتاج نصف النفط العالمي في القرن التاسع عشر، لتصبح آسيا الوسطى لاعباً رئيسياً في سوق طاقة النفط والغاز، حيث تنافس الشرق الأوسط على الهيمنة، كما تمتلك دول المصب في آسيا الوسطى مثل كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان كمية كبيرة من الوقود الأحفوري: الغاز والنفط والفحم واليورانيوم، أما دول المنبع في آسيا الوسطى: طاجكستان وقيرغيزستان فتمتلك هي الاخرى إمكانات عالية للطاقة الكهرومائية لكنها غير متطورة.

الشكل 01: الغاز والنفط في حوض بحر قزوين

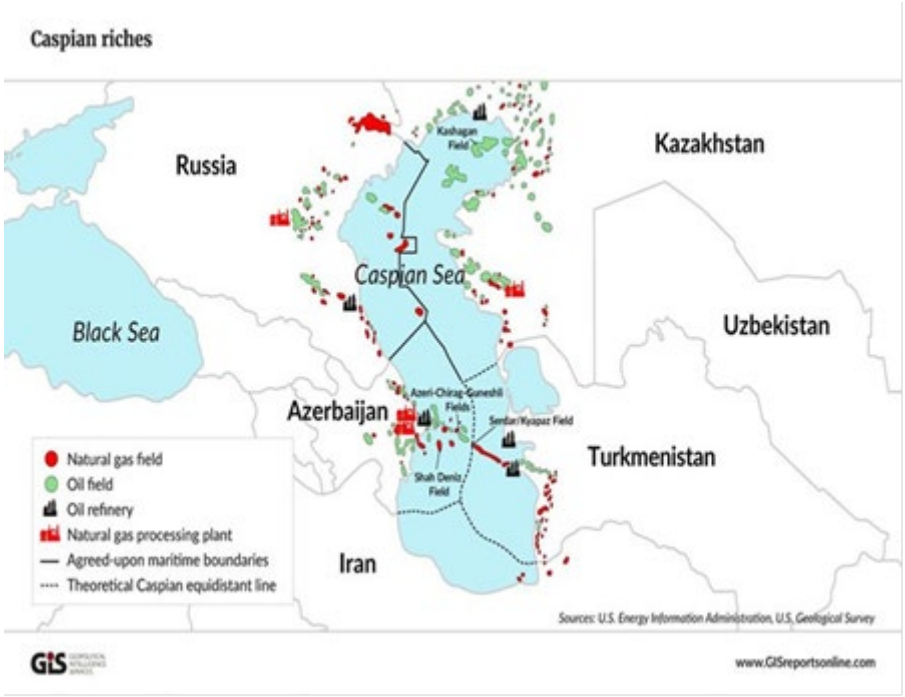

Source ; Oil and gas of the Caspian Sea (U.S. Energy Information Administration; U.S. Geological Survey). uploaded by Rustam Miyliyev, https://bit.ly/3Mq3avZ

تمتلك منطقة بحر قزوين شبكة نقل استراتيجية تربط الشرق بالغرب، تغطي شبكة النقل الحالية في المنطقة طريق النقل الدولي العابر لبحر قزوين **TITR –Trans-Caspian International Transport route** يطلق عليه أيضا ممر النقل بين الشرق والغرب، وممر النقل بين الشمال

والجنوب، جنبا الى جنب مع خط انابيب النفط **BTC** الرئيسي في المنطقة والغاز الجنوبي، فضلا عن البنية التحتية الشاملة للنقل الإقليمي والتي أنشئت بدعم مالي من أذربيجان. (Bahruz & Ismailzade, 2020, p. 83)

كما يفتح ما يسمى "بممر المواصلات الأوسط" الذي يربط بين الصين وأوروبا الغربية، الباب امام روسيا في الشمال وايران في الجنوب، بحيث يمتد هذا الطريق الذي يضم 4.256 كيلومترا من السكك الحديدية و 508 كيلومترات من الممر البحري من الحدود بين الصين وكازاخستان الى أوروبا، اين يمر عبر كازاخستان وأذربيجان وجورجيا عبر بحر قزوين. (Bahruz & Ismailzade, 2020, p. 83)

ثانيا: خطوط وأنابيب العبور.

تعد خطوط انابيب النفط بين الدول المختلفة أحد المؤشرات التي يستدل منها على حال العلاقات الدولية بينها، وكذلك بين أطراف المرور، وعبر ذلك الخط تتجسد توازنات العلاقات المتأرجحة بين نقطتي التعاون والصراع، ولأن خطوط الأنابيب هي الناقل للسلعة الاستراتيجية العالمية، فإن تتبع مساراتها الجغرافية يعكس الاتجاهات السياسية للعلاقات بين الدول المنتجة وتلك المستهلكة، وكذلك الحدود الدولية التي تجتازها الخطوط. (عبد الجبار ، 2018، صفحة 422)

من المهم ملاحظة ان تطوير شبكة نقل حديثة وبنية تحتية في منطقة بحر قزوين ارتبط ارتباطا وثيقا بموارد النفط والغاز الطبيعي في الدول المطلة على البحر، فبعد تفكك الاتحاد السوفييتي بدأت دول أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان التي أطلق عليها **Orazgaliyev** ببحر قزوين المستقل حديثا **the newly independent caspian NIC**بتنويع خيارات تصدير الغاز الطبيعي وفتح مجال للتفاعل بين هذه الدول وتلك الدول المستهلكة من خلال طرق التجارة في بحر قزوين.

الشكل 02: مشاريع ممرات النفط والغاز لبحر قزوين

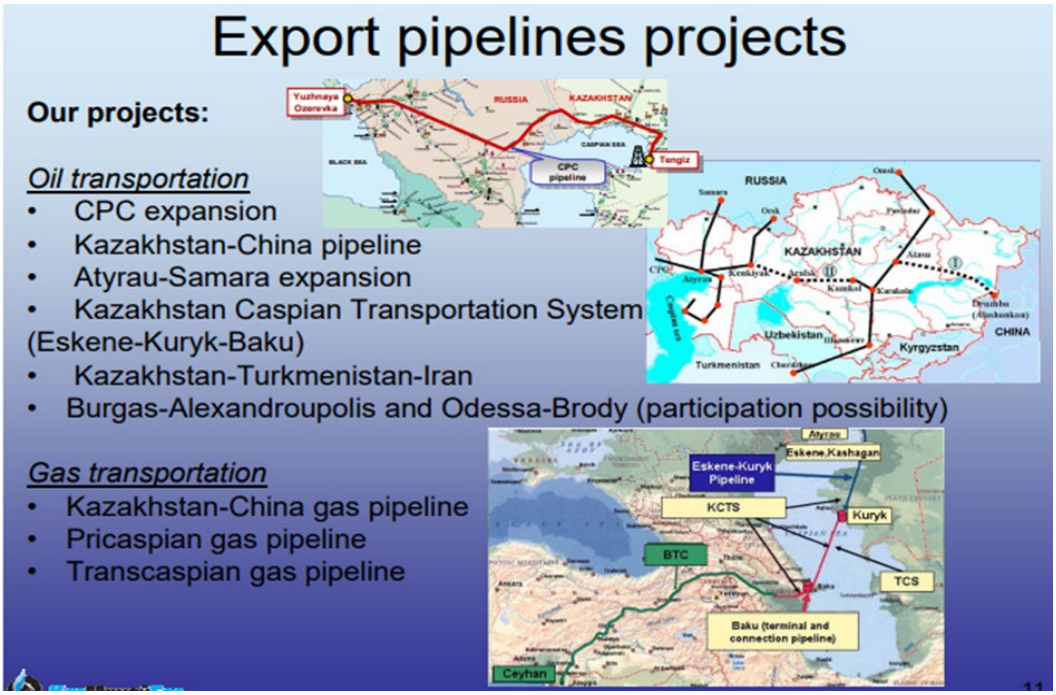

Source ; National company National company «KazMunaiGas KazMunaiGas » , Energy Charter Secretariat Vienna, 2007 November , consulte on 27/02/2023 https://bit.ly/3KmMwL7

–خط انابيب : **BTC** الذي ينقل النفط الاذربيجاني الى الأسواق الأوروبية عبر**Tbilisi** ، جورجيا وجهان **ceyhan** تركيا في عام 2016، اين مكن هذا الخط دول بحر قزوين من الوصول الى أسواق الطاقة الأوروبية. **انظر الشكل 02**

–خط انابيب غاز جنوب القوقاز **SCGP** الذي قدم هو الاخر، بالتوازي مع الخط الأول، فرصة لكل من كازاخستان وتركمانستان لنقل مواردهما من الطاقة الى الأسواق الأوروبية عبر أذربيجان في جنوب القوقاز، والتي اطلق عليها **Tracey German** اسم ممر الطاقة**corridor of power** نظرا لدورها الاستراتيجي كمصدر وكممر عبور للهيدروكربونات، بحيث قدم هذا الممر بديلا لدول اسيا الوسطى لتكون مزودا مستقلا لاحتياطات الطاقة.

–خط باكو–تبلسي–فارس **Baku–Tbilisi–Kars BTk** عام 2017، بدعم مالي من أذربيجان، وهو عبارة عن خط سكة حديد رئيسي يربط بين أذربيجان وجورجيا وتركيا، مما يتيح نقل البضائع التجارية من بحر قزوين نحو تركيا وأوروبا(Bahruz & Ismailzade, 2020, p. 83) .

تعد كازاخستان المصدر الرئيسي للنفط في المنطقة، والطرق الرئيسية لتصدير النفط الخام في اتجاه روسيا والصين هي :

–خط أنابيب أوزين–أتيراو–سامارا (لروسيا) ، :**(UAS) Uzen-Atyrau-Samara pipeline**كان المنفذ الرئيسي لإنتاج شركة **KMG EP** وهي أكبر مورد لمصفاة أتيراو ، يمر هذا الخط عبر روسيا بطول 1500 كيلومتر إلى سامارا التي تعد منفذ التصدير الرئيسي. ولكن منذ عام 2001 ، تم استكمال ذلك من خلال اتحاد خط أنابيب بحر قزوين (**CPC**) بطول 1510 كم إلى ميناء نوفوروسيسك الروسي على البحر الأسود. (Internet Resheniy, 2017)

– خط أنابيب : **CPC Caspian Pipeline Consortium**هو أكبر مشروع دولي لنقل النفط بمشاركة روسيا وكازاخستان والشركات المنتجة الرائدة في العالم ، والذي تم إنشاؤه لبناء وتشغيل خط أنابيب النفط الرئيسي الذي يزيد طوله عن 1500 كيلومتر، يجمع نظام خطوط الأنابيب **CPC** النفط الخام بشكل أساسي من حقول النفط الكبيرة في غرب كازاخستان ، وكذلك النفط الخام من المنتجين الروس. اين يتجه من كازاخستان نحو جزء من البحر الأسود من روسيا–انظر الشكل 03 Project) **–** Geography)

الشكل 3: مشروع خط أنابيبِ CPC

Project Geography , about, consulte on27/02/2023 https://bit.ly/3zCIAkm

-بدأ تشغيل خط أنابيب **Atasu-Alashankou** بطول 1000 كم بين كازاخستان والصين في ديسمبر 2005 ، بطاقة 10 ملايين طن سنويًا. (200 كيلوبايت برميل في اليوم) من المتوقع أن يتضاعف في السنوات القادمة، ويجري النظر في طرق خطوط الأنابيب الأخرى من كازاخستان وبعض الصادرات عبر بحر قزوين وعبر السكك الحديدية (تمتد من أكتاو-أتيراو ثم عبر خط أنابيب باكو-تبليسي جيهان أو باكو-نوفوروسيسك إلى أوروبا).

المحور الثالث: القوى المتنافسة على المنطقة

شكل تفكك الاتحاد السوفييتي مرحلة جديدة في المنافسة على بحر قزوين، بعد عام 1991 وجدت الدول المستقلة حديثا نفسها في قلب سياسات الطاقة العالمية، حيث يمكن لاحتياطات الغاز والنفط لديها ان تكون تأمينا لإمدادات الطاقة، أين يعتبر التحكم في موارد الطاقة في بحر قزوين تأثيرا كبيرا

على ما يمكن اعتباره "قلب الأرض"، وعليه أصبحت المنطقة مرة أخرى جائزة استراتيجية كبرى بسبب الاحتياطات الهائلة من النفط والغاز الطبيعي التي يعتقد انها تقع تحت وحول بحر قزوين، كما وصف التنافس الجيوسياسي في المنطقة بانه حرب باردة جديدة أو "لعبة كبرى جديدة" بعد القرن التاسع عشر، أو اللعبة الكبرى بين الإمبراطورية البريطانية والروسية حول الممرات والتجارة الى اسيا، مع ذلك كانت اللعبة الكبرى آنذاك في سياق فراغ كامل للسلطة في المنطقة، لكن اليوم هناك عدد كبير من اللاعبين واهدافهم هي اكثر تعقيدا وتشابكا. (Konstantinos & Harilaos , 2009, p. 3)

هناك أربع قوى كبرى تسعى جاهدة لتحقيق الفاعلية في اسيا الوسطى: أوروبا وتركيا، بقيادة الولايات المتحدة الامريكية في الغرب، روسيا في الشمال، والصين التي تعرف نموا سريعا في الشرق، وأخيرا إيران التي تسعى هي الأخرى لتكون قوة إقليمية في الجنوب، (Aigerim , Sannikov, & Kadyrov, 2018, p. 151) فبعد سقوط الاتحاد السوفييتي أدت القدرة الطاقوية المؤكدة في المنطقة الى التنافس بين القوى الكبرى (الولايات المتحدة الامريكية، روسيا والصين) والقوى الإقليمية (تركيا وايران)، التي تسعى الى زيادة مشاركتها في منطقة بحر قزوين.

أولا: الولايات المتحدة الامريكية وأوروبا.

ارتبطت المصالح الاستراتيجية الأساسية للولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي في المنطقة بجهودهما لتحقيق تنويع الطاقة من خلال دعم انشاء خطوط أنابيب النفط والغاز الطبيعي من بحر قزوين الى الغرب عبر جنوب القوقاز، أين يعتبر ممر الغاز الجنوبي SGC مثالا على ذلك، فبعد ازمة الغاز بين روسيا واكرانيا في يناير 2006 أصبح أمن الطاقة من خلال التنويع قضية مهمة بالنسبة للاتحاد الأوروبي. (Bahruz & Ismailzade, 2020, p. 82)

سارعت الوم أ للاستفادة من فراغ السلطة الذي أعقب انهيار الاتحاد السوفييتي، اين احتل تأمين الوصول الى الموارد الحيوية مرة أخرى مكانة مركزية في التخطيط الأمني الأمريكي، وبطبيعة الحال يعد حوض بحر قزوين أحد هذه المناطق الرئيسية لهذا التخطيط، بحيث رات الوم ا في ذلك فرصة جيدة لتعزيز

مصالحها التجارية وامن الطاقة، مع ذلك فقد انتعشت روسيا للحفاظ على ما تعتبره مجال نفوذها، بحيث تمتلك روسيا مقومات اقتصادية واستراتيجية أكثر بكثير من الولايات المتحدة الامريكية او من أي قوة أخرى(Konstantinos & Harilaos , 2009, p. 3) .

ثانيا: روسيا والصين.

تنظر روسيا الى النفط على انه يشكل الأداة الرئيسية التي يمكن استغلالها لتأكيد واستمرارية نفوذها في مجالها الحيوي وعدم فسح المجال للفواعل الخارجية للتغلغل هناك، وهو ما يجعل لعبة التنافس الدولي على تطوير الموارد النفطية وتصديرها من بحر قزوين كلعبة صفرية، فما يعد مكسباً لروسيا يعد خسارة للغرب والعكس صحيح، من دون ان تكون هناك أي رغبة لديهم في التعاون مع الغرب في هذه القضية، ولذا تسعى روسيا من خلال رغبتها في التحكم بخطوط الأنابيب في المنطقة، تأكيد ضرورة نشر قواتها العسكرية للحد من الاخطار الأمنية الناجمة عن الصراعات التي تشكل عنصراً لتهديد تلك الأنابيب الروسية، لتعمل بذلك من خلال ثنائية (خط الأنابيب– التواجد العسكري) في المنطقة، على ممارسة درجة اكبر من الضبط والتحكم ولاسيما في الجزء الشمالي من القوقاز.

ترغب روسيا في الابقاء على البنية العسكرية للاتحاد السوفيتي السابق في المنطقة، اضافة الى ادامة التواجد العسكري عبر القواعد العسكرية في جورجيا وارمينيا، ومنه ابقاء قوات عسكرية مؤثرة لحماية احتياطيات النفط الروسية وخطوط الأنابيب من اي خطر داخلي أو خارجي. (عبد الجبار ، 2018، صفحة 421)

عند الحديث عن روسيا نقول بان المهمة الأولى بالنسبة لها للتوسع في الوقود والغاز، تكمن في انشاء مجمع متكامل للمياه والوقود والطاقة في اسيا الوسطى(طبعا تحت الإدارة الروسية)، واحدى الطرق الممكنة للقيام بذلك تتمثل في تضمين طاجاكستان في اتحاد المياه والطاقة الذي يتم إنشاؤه Water energer consortium، وهدف روسيا هنا واضح وهو رغبتها في تقوية موقفها كشريك رئيسي لتركمانستان في قطاع الطاقة، ومنه السيطرة على تصدير الغاز التركمانستاني، خاصة مع تزايد المخاوف

الروسية من العلاقات البينية الإقليمية وكذا تأثير الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الامريكية في حوض بحر قزوين (Aigerim , Sannikov, & Kadyrov, 2018, p. 152)

اما الصين فتدرس إمكانية مد خطوط انابيب الى الشرق، قد تكون الأراضي الإيرانية الى الخليج العربي هي الاقصر والأكثر اقتصادا، مع ذلك فان العزلة السياسية لإيران أوضحت منفذ باكستان، مع ذلك لابد ان تمر خطوط الانابيب عبر أفغانستان (ملاحظة خط انابيب الغاز الطبيعي العابر لأفغانستان أيضا يسمى خط انابيب تركمانستان–أفغانستان–باكستان) اوTAP والذي سيكون هو الاخر اشكالا في اللعبة الجيوبوليتيكية الجديدة. (Konstantinos & Harilaos , 2009, p. 4)

تعتبر الصين لاعبا جديدا في المنطقة اين تزايد تواجدها في دول شرق بحر قزوين بما في ذلك كازاخستان وتركمانستان، ومن خلال مبادرة الحزام والطريق تسعى الصين الى زيادة نفوذها على دول بحر قزوين، اذ غالبا ما ينظر اليها على انها قوة اقتصادية، وبالتالي كانت الأدوات الرئيسية التي تقدمها تتمثل في صفقات الطاقة الثنائية وكذا المشاريع التجارية المشتركة ومشاريع الاستثمار في البنية التحتية .

(Bahruz & Ismailzade, 2020, p. 82)

ثالثا: تركيا.

إضافة الى الفواعل الدولية فان للفواعل الإقليمية في المنطقة دورا في هذا التنافس الذي يشهده حوض بحر قزوين، فتركيا التي تعد لاعبا محوريا في الساحة رغم عدم اطلالتها على بحر قزوين، الا ان روابطها التاريخية بأسيا الوسطى وبحر قزوين بالإضافة الى مصالحها الاقتصادية، دفعتها الى محاولة الاستفادة من علاقاتها بدول المنطقة التي تشترك معها في روابط عرقية وتاريخية وبالتحديد أذربيجان وتركمانستان، فانفتاح تركيا الاقتصادي يجعلها بحاجة الى المصادر الطاقوية القادمة من بحر قزوين واسيا الوسطى والمتجهة نحو أوروبا عبر سلسلة من الانابيب التي قد تجعلها فاعلا أساسيا في هذا المجال.

يعد مشروع خط باكو–تبليسي–جيهان الذي سبق وتحدثنا عليه في المحور الثاني من دراستنا، نموذجا للدور التركي في المنطقة، اين ينقل الخط الطاقة نحو أوروبا دون المرور بروسيا وهذا عبر مرفأ جيهان نحو البحر الأبيض المتوسط، مع استكمال المشروع بخطوط أخرى تمر عبر اكرانيا ورومانيا، وعليه فإن

الحرب الروسية الأوكرانية دفعت الاتحاد الأوروبي نحو البحث عن مشاريع خطوط بديلة وكذا البحث عن تأمين أمنه الطاقوي عبر الاتجاه الى الطاقات المتجددة.

النتائج:

من خلال ما سبق تحليله نلاحظ بان منطقة بحر قزوين أضحت ساحة للتنافس والتعاون في ان واحد، وهذا في اطار " اللعبة الكبرى الجديدة" التي تقوم على أساس من يتحكم في طرق التصدير، يسيطر على النفط والغاز، ومن يتحكم في النفط والغاز، يسيطر على قلب المنطقة، أين تسعى الدول المتنافسة على موارد المنطقة الى ربط علاقات تعاونية مع دول اسيا الوسطى بصفة خاصة، كون هذه الأخيرة تحوي على موارد طاقوية متنوعة وفي نفس الوقت احتياجاتها الداخلية ضعيفة نظرا لعدد سكانها انطلاقا من ذلك توجه النسبة الأكبر نحو التصدير، كما تجدر الإشارة الى ان أذربيجان وكازاخستان وتركمانستان دول مهمة في اللعبة وهي دول غير ساحلية اذ تحتاج الى طرق وممرات لنقل النفط والغاز الطبيعي الى مكان التصدير، وبالتالي وجود خطوط تعبر حدود دولية متعددة، وحتى لا تكون حكرا على دول معينة او ممر معين، كان لابد لها ان تنوع مشاريع امدادات الغاز والنفط.

في ظل التنافس بين مختلف اللاعبين الدوليين والاقليميين، الولايات المتحدة الامريكية، روسيا، الصين وإيران وتركيا والدول الاوروبية، على موارد المنطقة، أصبح بحر قزوين على مفترق الطرق بين مصالح تلك القوى وتناقضات المصالح بين الاتحاد الأوروبي وروسيا، وخاصة بعد وقف امداد روسيا لاكرانيا في يونيو 2014 واحتمال انقطاع امدادات الغاز الى أوروبا، أين تسعى الدول الأوروبية هي الأخرى الى البحث عن طرق وممرات جديدة لإمدادات الغاز تتجاوز بها الضغط الروسي، وهو ما تكد بوضوح بعد الحرب الروسية الأوكرانية لعام 2021 التي اثبتت للدول الأوروبية ان البحث عن مشاريع جديدة وممرات متنوعة لإيصال الغاز والنفط اليها دون المرور عبر روسيا او عبر الدول التابعة للنفوذ الروسي هو امر حتمي.

قائمة المراجع:

أولا باللغة الاجنبية:

Aigerim , I., Sannikov, D. V., & Kadyrov, M. (2018). Importance of the Caspian Countries for the European Union Energy Security. *International Journal of Energy Economics and Policy, 3*(8), 150-159.

Bahruz, B., & Ismailzade, F. (2020, 12 28). Strategic advantages of transport network in the Caspian Sea Region. *Development of management and entrepreneurship methods on transport, 73*(4), 79-91. doi:10.31375/2226-1915-2020-4-79-91

Ferhan , O. (2022, 12 09). Role of the Caspian Region within the context of energy security . *Araik, 6*(2), 419-439.

Internet Resheniy. (2017). Transportation and Sales. Consulté le 02 27, 2023, sur https://bit.ly/3O8RxKy

Konstantinos , G., & Harilaos , N. (2009, 9 7-10). *Caspian - Black Sea - SE European Gas Corridors and the LNG parameter: A scenario bundles approach.* Vienna, Austria. Récupéré sur https://bit.ly/3W10Gqz

Miyliyev, R. (2017, 11 18). Central Asian Energy Market. Consulté le 03 02, 2023, sur https://bit.ly/3M2TTbm

Project Geography. (s.d.). CPC. Russian Federation, Moscow Office. Consulté le 03 05, 2023, sur https://bit.ly/3pEBrhr

ثانيا: باللغة العربية.

اسماعيل ابراهيم عبد الجبار . (9, 2018). مسارات انابيب الطاقة في االستراتيجية الدولية: التعاون والصراع. *مجلة الحقيقة، 17*(3)، 414-445.

سامية بن يحي ، و عبد الرحيم رحموني. (2019). الامن الجيوطاقوي لبحر قزوين. *رؤية تركية، 3*(8)، 169-194.